سلسلة:

النصح المجود في الرد على أبي يحيى سامح بن محمد

(الحلقة الثانية عشرة)

كيف افترى أبو يحيى والحزب الرسلاني على ذهبي العصر المعلمي اليماني

لأبي جويرية

محمد بن عبد الحي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد

فاستمرارا لسلسلة كشف شبهات سراق النصوص، نقف اليوم مع فرية جديدة أثارها اللصوص، ممن يسرقون جهد غيرهم ولأنفسهم ينسبوه، فيتشبعوا بما لم يعطوه!

فقد قال محمد حسني القاهري - ونقله عنه سمير بن سعيد الغير سلفي- وهو يضرب الأمثلة على نقل العلماء بغير عزو ما نصه: ((المعلمي اليماني رحمه الله عقد قسما في كتابه التنكيل سماه القائد إلى تصحصح العقائد وذكر فيه بحوثا طويلة بنصه في الرد على الفلاسفة ونحوهم))

وقال سامح أبو يحيى مستفيدا منهم كالببغاء، مرددا افتراءاتهم على العلماء: ((المعلمي اليماني له مصنف اسمه القائد إلى تصحيح العقائد المصنف دا أنا ممكن أجيب اتنين وأجيب كلام ابن تيمية ونقعد بدون مجاملة ومجاوزة للساعة واحدة بالليل نقرأ، لكن عليك أن ترجع بهذا الكتاب إلى تفسير قل هو الله أحد لابن تيمية وإلى درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، والرد على الفلاسفة، وانظر للمعلمي اليماني، واضح؟!

وإنما أخذ واختصر كلام ابن تيمية –رحمه الله– فما ستقولونه هنا قُولَهُ [كذا نطقها] هنا!!)) [الذلة والصغار ١٣:١/ ١]

والجواب عن هذه الشبهة:

أولا: نقول كما أسسنا ووفقا لما قلنا: إنه وإن ثبت عدم العزو لعالم من علماء السلف في كتاب ما فإننا ينبغي أن نلتمس له العذر ونقول لعل هناك علة دفعته لعدم العزو، إذ الأصل عند سلف هذه الأمة عزو الكلام إلى قائليه.

ثانيا: أفضل من يجيب عن تلك الشبهة هو المعلمي اليماني–بنفسه– حيث قال –رحمه الله–:

((آنستُ من كلام بعض الإخوان أنه ينكر عليّ أني في كتاب "القائد إلى إصلاح العقائد" ربما ذكرت شيئًا من حِجاجِ شيخ الإسلام بدون عزو، فأرى أن أشرح حقيقة الحال:

لم أجمع ذاك الكتاب ليقرأه الإخوان وغيرهم ممّن قد تفضّل الله تعالى عليهم بحسن العقيدة، وإنما جمعته دعوة لغيرهم، فهاهنا أمور:

١ – كان الشيخ الخضر الشنقيطي وصل إلى حيدرآباد حين كنت بها، وجرت له أمور، وجرى مرّة ذكر شيخ الإسلام رحمه الله فقال الشنقيطي: "أنا لا أحب كتب ابن تيمية، ولا تطاوعني نفسي قراءة شيء منها، ولقد جاء يوسف ياسين مرّة بجزء من فتاوى ابن تيمية، فتركه في بيتي، فلما علمت بذلك غضبت، واضطرب خاطري، وكرهت أن يبيت الجزء في بيتي، فلم أستقر حتى أرسلت به إلى صاحبه".

هذا معنى كلامه، هذه حاله وحال أشباهه، ينفرون من كتب شيخ الإسلام، ومن اسمه أيضًا، على نحو ما ورد في عمر بن الخطاب أن الشيطان يفر منه، **فظننت أن هؤلاء لو رأوا في كتابي ترداد ذكر شيخ الإسلام، يوشك أن يعرضوا عن قراءته البتة، وأنا أرى المصلحة أن أجترهم إلى مطالعته لعلّ الله تعالى أن ينفعهم به.**

٢ - كنت استعجلت في تأليف ذاك الكتاب، ولم يكن تحت يدي إذ ذاك من كتب شيخ الإسلام إلّا شرح "العقيدة الأصفهانية، وكنت قبل ذلك قد طالعت عدة من كتبه، **وعلق بذهني كثير من فوائدها لا من حيث أنه ذكرها، بل من حيث أنها حجج واضحة، وما كان من هذا القبيل، فلم يزل أهل العلم يحتج آخرهم بما احتج به من قبله، ولا يتكلف العزو إليه**، كما استدل عمر بن عبد العزيز بقول الله سبحانه: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى} على أن الإجماع حجة ...)) [النكت الجياد المنتخبة من كلام شيخ النقاد ٨٨/ ١]

قلت –أبو جويرية–: هذا كلام المعلمي بنفسه يبين علته في ترك العزو، مما يدل على أن هذا الفعل منه خلاف الأصل، إذ لو كان جائزا لقال ابتداءً: هذا فعل العلماء!!

كذلك أفادنا المعلمي فائدة مهمة هنا وهي تفريقه بين النقل الحرفي من كتاب، وبين ما ينتفع به المرء فيؤديه بصياغته الخاصة وعباراته، فقد ذكر أن ((**وكنت قبل ذلك قد طالعت عدة من كتبه، وعلق بذهني كثير من فوائدها لا من حيث أنه ذكرها، بل من حيث أنها حجج واضحة، وما كان من هذا القبيل، فلم يزل أهل العلم يحتج آخرهم بما احتج به من قبله، ولا يتكلف العزو إليه،**))

والعجيب ومع وضوح هذا الكلام تجد سامح يورد هذا الكلام محتجا به فيقول إن المعلمي اليماني حكى الإجماع على النقل بغير عزو!!

والواضح الذي لا يتمارى فيه منصفان من كلام المعلمي كما ترى أنه يفرق بين ما نقله نصا بغير عزو لعلة رآها، وما نقله كاستفادة عامة عبر عنها بنفسه دون نسخها من أحد!!

ثالثا: لهذا تجد أن كتاب المعلمي ليس نسخة من كتب شيخ الإسلام كما يدعون!!

قال العلامة محمد عبد الرزاق حمزة في تذييله على الكتاب المذكور: ((قرأت الكتاب فأعجبت به أيما إعجاب، لصبر العلامة على معاناة مطالعة نظريات المتكلمين **خصوصاً من جاء منهم بعد من ناقشهم شيخ الإسلام أبن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم كالعضد والسعد**، ثم رده عليهم بالأسلوب الفطري والنقول الشرعية التي يؤمن بها كل من لم تفسد عقيلته بخيالات الفلاسفة والمتكلمين، فسد بذلك فراغاً كن على كل سني سلفي سده بعد شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى، وأدى عنا ديناً كنا مطالبين بقضائه، فجزاه الله عن الإسلام

والمسلمين خير الجزاء، وحشرنا وإياه في زمرة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)).

بهذا نخلص من هذا الكلام إلى عدة فوائد:

أولا: المعلمي اليماني يرى وجوب عزو الكلام لقائله، لذا ذكر علته في ترك اسم شيخ الإسلام ابن تيمية.

ثانيا: أنه فرق بين نسخ الفائدة بحروفها، وبين تحمل الفائدة وأدائها بطريقة المؤلف.

ثالثا: أن كتاب القائد إلى تصحصح العقائد ليس نسخة من كلام شيخ الإسلام كما أوهم سامح.

رابعا: وهو الأهم أنه ينبغي أن نحسن الظن في علمائنا ونلتمس لهم المعاذير إن ثبت عنهم النقل بغير عزوفي موضع أو أكثر، لأن هذا خلاف المتقرر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه:

أبو جويرية محمد عبد الحي

وكان الفراغ منه ١٥ربيع الأول ١٤٣٨